

# هل يبدأ البحر لعبته

## واسم المدهون

واقف بين بوابة البحر والرمل  
مزدحم بالتفاصيل  
لو يبدأ الموج لعبته!  
لو يبدأ الرمل زنبقه!  
لو يفتح الإزدحام تفاصيله  
ينزف البحر  
صدف البحر  
وقوقعة البحر  
سرّ المرايا الدفينة في جثة البحر  
ينزف الرمل  
منفى هو الرمل  
قافلة للضياع  
وأخرى لتمر الخليفة تحمله النوق والرمل  
لو يبدأ الموج لعبته  
لو يبدأ الرمل زنبقه  
لو يفتح الإزدحام تفاصيله  
لو...

قالت لي زنبقة البحر المتوجسة المقهورة من  
رمل الصحراء، كلاماً آخر عن ثرثرة الموج  
وصدف البحر العالق في أطراف السفن  
المشحونة نفطاً ودماء.

كذبت الزنبقة العجفاء المتوجسة المقهورة  
زمناً وأرحت ضميري المثلث في أجفان  
الرمل

وأنبئت الصلوات الخمس وسبّحت ملائكة  
النوم الذهبي، وقبّلت حدود الماء.

لكن الفكرة جاءت في أذيال السكرة بالقلق،  
الحزن، الصمت، الموت، الصدفة والموت، العادي،

أصخت السمع، رأيت الفكرة

تلبس وطناً ينزف قاتاً، تمرأً وطنياً، نفطاً

من أحسن أنواع النفط، وتزف أحلاماً

لا يحفظها البحر بعالمه المتموج حيناً إلا كي يلقيها  
في ساعات الليل على أطراف الصحراء.

وأنا أعترف الآن بأنّي كذبت الزنبقة المتوجسة،

الزنبقة المقهورة والزنبقة العجفاء

فتغير لون الماء،

أحمر الموج

هل الغضب المكبوت يلون وجه الماء

أم أن البحر الهادئ يكتب قصته للرمل

تفاصيل البحر تعاودني

تزدحم الموجة باللغة - الماء

تزدحم الموجة بالهمس، البحر يشقق ذاكرة الإنسان

وذاكرة المنفى الوثني وذاكرة الصحراء.

لو يبدأ الموج لعبته

لو يبدأ الرمل زنبقه

لو...

حبة رمل في التل العربي الأصفر في سيناء

حبة رمل في كف الصحراء.

تأخذ الريح لموج البحر، لزنبقة البحر

المقهورة، زنبقة البحر المتوجسة المصبوغة

تمرأً ودماء.

حبة رمل في التل العربي الأصفر في سيناء

تحكي للموج الأزرق، للموج البحري

الأبيض تاريخ الأشياء:

حبل البحر، تنفس عظم المذبوحين على

أهداب الرمل،

وحين البحر تمطى فوق جفون الليل

وفوق تخوم الصحراء.

كان الجند الغرباء

يرمون لوجه البحر بقايا العلب الفارغة من

السردين. وبضع رصاصات طائشة تسقط

فوق الماء

قتلون وجه البحر

تلون وجه الصحراء.

لو يبدأ البحر لعبته...!

لو يبدأ الرمل زنبقه...!

لو

وماذا تقول القطارات مذ أسلمت خطوها

للسبات الطويل؟

على جثة الرمل واحترقت في المسير؟

هل هو الإنتظار الأخير؟

قالت الزنبقة

ثم أصغت لها كل آذاننا في المساء الأخير

إنه البحر يبدأ لعبته

يبدأ الرمل زنبقه

فاحذروا المحرقة

احذروا المحرقة